وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – يحي فارس – المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البنية الزمنية والمكانية في أدب السجون

رواية نطفة لأدهم الشرقاوي – انموذجا–

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: – أدب حديث ومعاصر –

إعـــــداد الطالبين:

- عادل تيطراوي.
- محمد أيمن فراح .

إشـــــراف الأستـــــاذة:

د/عائشة العشمي.

السنة الجامعية: 2021/2020م



شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم " لئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات، والحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد، وألهمنا الرشد والثبات، وأعاننا على إتمام هذا العمل على النحو الذي يرجوه.

لم يكن الطريق سهل. شكرا جزيلا لأستاذتنا الفاضلة ،" عائشة العشمي " التي أكرمتنا بقبول الإشراف على هذا العمل وساعدتنا على إتمامه بأحسن حلة.

و نتقدم بجزيل الشكر لجميع الأساتذة الأفاضل الذين ساعدونا في هذا العمل.

إهداء

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد، ومنحنا الرشد والثبات على كتابة هذا العمل المتواضع، بذلك أهدي ثمرة عملنا هذا إلى:

. أمي العزيزة وأبي الحنون أطال الله في عمرهما على طاعته، وأتمنى الشفاء العاجل لوالدي من علته.

. إلى إخوتي جميعا وإلى روح أخي الطاهرة رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

. إلى كل العائلة والأصدقاء عامة,

. إلى أساتذتي فإني أتقدم بجزيل الشكر للأستاذة " عائشة العشمي " التي ساندتنا في هذا العمل.

وإلى جميع الأساتذة الأفاضل الذين كانوا سبيلي في مشواري الدراسي.

عادل تيطروي

إهداء

- إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها،(أمي الحنون)، وقدوتي في هذه الحياة (والدي العزيز) .
- إلى أستاذي وشيخي (الشيخ يحي سيدنا) الذي كان له الفضل بعد الله في معرفة طريق الحق والسير فيه، و جميع من علمني حرفا في مساري الدراسي.
- إلى جميع عائلتي(أعمامي، وأخوالي)، خاصة إخوتي الأعزاء بهجة حياتي.
- إلى لست كأية فتاة، كريمة بونجار .
- إلى أصدقائي في جامعة المدية : عادل تيطراوي، سيد علي موسي ، فاروق ليماني.
- إلى كل من وسعتهم ذاكرتي، وذكرهم لسياني، ولم تسعهم مذكرتي، تحياتي لكم جميعا.

فراح مُحَمَّد أيمن.

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية من أبرز الأشكال الأدبية السردية، حيث احتلت أولى المراتب في تصوير الواقع المعاش، وهي بمثابة سجل للمجتمع، وتعتبر المرآة العاكسة لهويته وانتماءاته في شتى المجالات (الدينية والاجتماعية والثقافية)...، ذلك لاستنادها على آليات ساهمت في تشكيلها السردي مثل الزمان والمكان، فهما من الركائز الأساسية التي تقوم عليها البنية السردية في العمل الروائي، وتبرز قيمتهما بشكل واضح في العمل الابداعي وبالكيفية التي يريدها الأديب، حيث يعدان من الوسائل التي تضفي الجمالية على أي منجز فني .

ولقد اهتمت الرواية العربية بمعالجة ظاهرة السجن السياسي المناضل صاحب القضية، وحللت أزمته واندفاعه وسقوطه طيلة العقود الماضية، ولعل ذلك راجع إلى أن الرواية أكثر من غيرها ملائمة للكشف عن باطن الإنسان وعالمه النفسي وانفعالاته المتضاربة وتحليلها تحليلا أدبيا.

وأدب السجون والمعتقلات في فلسطين جزء لا يتجزأ من الأدب العربي الذي بدوره يسعى إلى الحرية، وهو أصدق أنواع الكتابة، فهو لم يكتب في أجواء الرفاهية، أو في صالونات الإبداع، بل كتب في أجواء من الحزن وفي سيل من المعاناة والصبر والتأمل خلف القضبان وتحت السيطرة.

انطلاقا من هذا جاءت دراستنا تحليلا لرواية من روايات أدب السجون في فلسطين، للروائي الفلسطيني أدهم الشرقاوي، حرصنا من خلالها الكشف عن بنية الزمان والمكان في السجن، من خلال طرح الإشكال التالي: **ماهي مظاهر الزمان والمكان في أدب السجون؟**

وقد أفرز هذا الإشكال مجموعة من الأسئلة هي:

_ما مفهوم أدب السجون؟ ماهي أهم مواضيعه؟

_ما المقصود بالبنية الزمنية والمكانية في العمل الروائي؟

_ كيف استطاع الكاتب أن يمزج بين الأنواع الزمنية الثلاثة في مدونة أدهم الشرقاوي ؟

_ماهي دلالة المكان في رواية نطفة؟

_إلى أي مدى ساهم كل من الزمان والمكان كبنى سردية في تكوين معمار الرواية؟

وقد وقع اختيارنا على الروائي أدهم الشرقاوي وروايته **(نطفة)** الصادرة عن دار كلمات للنشر والتوزيع في طبعتها السابعة 2016، كونها كتبت في السجن، ورغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية تتمركز حول مفهومي الزمن والمكان وإبراز أشكال تمظهرهما في الرواية، فكان عنوان دراستنا **البنية الزمنية والمكانية في أدب السجون (رواية نطفة لأدهم الشرقاوي أنموذجا)**، أما الدافع الشخصي الذي دفعنا لتحليل الرواية هو ميولنا لقراءة جنس الرواية، والاطلاع على الأعمال الأدبية للروائي خاصة.

ارتكزت هذه الدراسة على الوصف والتحليل قصد استيعاب موضوع البحث، كما كان لزاما علينا انتهاج بعض آليات في المنهج البنيوي، لدراسة البنية الزمنية والمكانية ، عن طريق الدمج بين الدراسة النظرية والعمل التطبيقي في إطار واحد، ولقد اعتمدنا على العديد من المراجع لإتمام بحثنا ، نذكر منها :

_بنية الخطاب الروائي لحميد لحميدان

_الرواية والمكان لياسين النصير

وقد سبقنا في هذا الموضوع مجموعة من الدراسات من بينها:

_ صورة المعتقل في الأدب الفلسطيني –دراسة نفسية – رسالة من المعتقل لسميح قاسم أنموذجا، لعائشة لعرابي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف جامعة المسيلة، 2016.

_ دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، رسالة ماجستير ل شيرين محمد حسن سليمان، من جامعة القدس، فلسطين 2018.

ولأن البحث يحتاج إلى خطة تحدد معالم الدراسة فيه، فقد جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة ومدخل، ثم فصلين وخاتمة وملحق وفي الأخير قائمة المصادر والمراجع تناولنا في المدخل مفهوما لأدب السجون وأهم مواضيعه، كما تطرقنا إلى مفهوم البنية وأنواعها، وفي الفصل الأول مفهوم الزمن وعلاقته بالرواية، ثم تطبيق للمفارقات الزمنية على

الرواية، وفي آخر الفصل تبيان لأهمية الزمن في العمل الروائي، أما في الفصل الثاني تناولنا مفهوم المكان، ثم بينا أهم أنواعه (الأماكن المغلقة والمفتوحة) مع تطبيقها على المتن الروائي، مع التطرق لأهميته في الرواية، وقد تلت الفصلين خاتمة لأهم نتائج البحث، وبعدها ملحق فيه تعريف بالباحث وأهم أعماله، مع ملخص لرواية نطفة، ثم قائمة المصادر والمراجع وفي الأخير فهرس للموضوعات .

لا يخلو أي بحث من العراقيل في طريق إتمامه ومن بين العراقيل التي كان لها أثر في تأخر تقديم بحثنا:

تعدد المفاهيم حول البنية الزمنية والمكانية في المراجع والكتب الأكاديمية.

انعدام المراجع في دراسة أدب السجون خاصة في مكتبة جامعتنا.

لكن بالرغم من كل هذه الصعوبات استطعنا الوصول الى هدفنا من هذا البحث، وذلك بجعله تمهيدا لباحثين من بعدنا للتطرق لموضوع أدب السجون، في جامعتنا خاصة ،ولم يكن هذا إلا بفضل من الله، ثم بدعم من أستاذتنا (**عائشة العشمي**) الفاضلة جزاها الله عنا خير الجزاء.

مدخل: أدب السجون

1. مفهوم أدب السجون
2. موضوعات أدب السجون
3. خصائص أدب السجون

مفهوم أدب السجون:

يطلق مصطلح أدب السجون على الأعمال الأدبية من شعر وروايات ونصوص التي ترسم صورة لقصة شخص ما قد قضاها في مكان مقيد ومجرد من جميع حرياته المعروفة في الحياة العادية، ويقصد بهذا المكان المقيد: الأماكن الجبرية أو السجن، وهو ما حصل مع الكثير من الكتاب والأدبيين حيث عاشوا قصص السجن، وهناك من كتبوا أعمالا من خلال الابداع الخيالي، وتعد الكتابة عن تجارب السجن قديمة جدا، حيث من خلال دراستنا لهذا الموضوع نجد أبو فراس الحمداني، روملياته في مجملها قصائد كتبها في سجن الروم، ومع أواخر عهد العثمانيين كانت القصائد تكتب في السجون، ونجد الروائي عبد الرحمان منيف قد كتب روايته الشرق المتوسط وهي من أوائل الروايات في الأعمال الأدبية عن أدب السجون وهناك من يقر بأنها الأولى في الوطن العربي بشكل عام[1]، هذا عربيا أما غربيا فيمكننا الحديث عن أهم المؤلفات في هذا المجال والتي تتبين من خلال كتاب عزاء الفلسفة للفيلسوف الروماني **" بوثيوس"** حيث يوصف هذا الكتاب على أنه من أكثر الكتب التي تناولت أدب السجون بكل خصائصه وبكل إثارة، وكذلك بروز عدة أعمال أدبية أخرى غربية مثل الرواية البوليسية فهي كلها تصوير لتجربة السجن من إثارة وتطرف وتعذيب وإذلال[2].

[1]– أدب السجون ،www.morrfa.org 25/06/ 2021، الساعة11:00 .

[2]–أدب السجون ar.wikipedia.org 25/06/ 2021، الساعة11:00 .

2 – موضوعات أدب السجون:

تنوعت مواضيع أدب السجون فصارت تشكل فيما بينها نمطا فنيا خاصا، يمكن تصنيفه على أنه ظاهرة اجتماعية ذلك لأن أغلب موضوعاته تناولت جوانب اجتماعية بالدرجة الأولى، وتحدثت عن الذات والإنسان والمجتمع.

فأهم مواضيع أدب السجون ما تعلق بالسجين ونفسيته وعاطفته وفكره، هذه الأمور جميعها ينالها التأثير الكبير في حياة السجين، فتطفو على سطح الأدب مكامن نفس السجين في أصدق صورها، تلك النفس المعذبة التي لاقت من الهوان والإذلال ما لاقت، والتي باتت مسلوبة الحرية والإرادة بين ليلة وضحاها[1].

والصمود هو الامتحان الأكبر في المعتقلات، إذ نجد فرق كبير بين أولئك الذين كتبوا عن صمودهم وقدرتهم على التحمل أثناء التحقيق، أو في غياهب السجن، في حين نجد أن أكثر من تعرض للانهيار النفسي هم أولئك الذين يعوزهم الصمود والصبر على التكيف أو مواجهة عصا الجلاد، وكل ذلك ظهر في كتابات السجين.

كما أن موضوع السجن والمعتقل بات من المواضيع التي حضيت بكم كتابي هائل. فهو البيئة والمكان الذي يحوي السجين ويعذبه [2]، فقد وصف الأدباء المعتقلات وأدوات

[1] ينظر: شرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، فلسطين، 2018.

[2] نفس المرجع، ص7.

التعذيب وصفا حسيا بمنتهى الدقة مما جعله موضوعا للكتابة في أدب السجون لما له من تأثير على السجين.

من خلال هذه التأثيرات كان التعبير الأدبي داخل جدران السجن متنفسا للتعبير عن خلجات النفس المكلومة. فأخذ السجين يسجل تلك التجربة المريرة بأبسط ما يملك، فهناك من خطها بنعل حذائه على جدران الزنزانة، وهناك من هربها في بطون زملائه إلى خارج كهوف السجن، وهناك من اعتمد الكتابة الذهنية وأخذ بحفظ الأحداث والشخصيات والتواريخ في تلابيب الذاكرة[1].

كما كان لموضوع الاشتياق أثر في كتابات السجين من خلال تفكر الحياة خارج السجن وما فيها من أهل وأصدقاء واشتياقه للأيام الخوالي التي سلبت منه ، فاستعمل الأديب السجين الذاكرة كمساعد له في التعبير عن حالته النفسية من اشتياق وحب لحياة الحرية.

3 – الخصائص العامة في أدب السجون:

3 – 1/ الصدق: أول ما يلاحظ في أدب السجون أن معانيه صادقة واضحة بسيطة، ليس فيها تكلف ولا إغراق في الخيال، سواء حين يتحدث الأديب عن أحاسيسه أو حين يصور ما حوله في السجن، فهو ليس في موضع للمغالات ولا المبالغة التي تخرج عن الحدود المعتدلة.

[1] شرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، ص8.

فأدب السجن هو وليد التجربة الشعورية المحضة التي انطلقت في لباسها اللفظي في عفوية غالبا، ومن مظاهر الصدق الأدبي، البوح والنجوى، وهو إفضاء بما في النفس المشحونة هموما وألما[1].

3 – 2/ الوصف: الوصف هو مظهر من مظاهر الصدق في أدب السجون وذلك كون الأديب لم يكن يفرض إرادته الفنية على لغته التعبيرية، بل كان يحاول نقلها نقلا نقيا، يتحرى نقل الحقيقة من خلال الشعور والمعاناة نقلا واقعيا في تصوير معبر، فجاء الوصف مباشرة صريح في مشاهده وألفاظه[2].

3 – 3/ التكرار: هو من الخصائص اللفظية، كي تكون الرسالة قوية حيث فرض على الأديب تكرار بعض الأحداث خاص التي كان لها أثر فاصل في حياة الأديب داخل السجن، فيجمع أغلب الأدباء تكرار الحدث وإعطاءه تفسيرات متعددة.

[1] واضح الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية، من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي المؤسسة الجامعية للدراساتت والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1995، ص248.

[2] المرجع نفسه، ص250.

4-أهم المؤلفات عن السجون:

عني هذا المجال بأعمال أدبية بارزة ذات الأهمية البالغة وذلك من خلال البراعة في تصوير المشاهد بالسجن والوصف الدقيق للأحداث داخل وخارج الزنزانة وتطور جل الأحداث بصورة عامة داخل الأماكن الجبرية وبالسجن خاصة نذكر أهم الأعمال الأدبية التي تناولت موضوع السجن:

4-1- رواية شرق المتوسط (2001): للكاتب عبد الرحمان منيف:

وهي عبارة عن مجموعة من الأحداث داخل السجن كتبها عبد الرحمن منيف وهي من أوائل الروايات في أدب السجون في الوطن العربي.

4-2- رواية القوقعة (2008): للكاتب مصطفى خليفة السوري وهي رواية عنيفة من حيث التصوير للمشاهد الوحشية في السجن والتي تتحدث عن شاب مسيحي من أصل سوري كان يدرس في فرنسا بعد انتهاء دراسته و عند عودته إلى سوريا ألقى عليه القبض رجال من المخابرات السورية وأودعوه السجن لاتهامه بأنه ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين فيسجن لمدة ثلاثة عشر(13) سنة، يلقى فيها أبشع أنواع العذاب الوحشي والهمجي من كل الجهات النفسية والبدنية، بذلك تعتبر هذه الرواية تعبيرا صادقا عن واقع السجون السورية وما يحدث بها[1].

[1]-ينظر أميرة أحمد، أفضل روايات أدب السجون وأكثرها تأثيرا، ، متوفر على الموقع: https// :www.arageek.com/2014/1d08.best-prison-novels-html ، 2021/5/25 ، 13:45 .

4-3-رواية تزممارت الزنزانة رقم 10 (2009):

هي رواية مغربية كاتبها هو أحمد المرزوقي يحكي فيها قصة اعتقاله في إحدى معتقلات النظام المغربي لمدة ثمانية عشر عاما لتورطه في قضية الانقلاب عن الملك المغربي الحسن الثاني عام 1971م حيث عانى الكثير من العذاب الجسدي والنفسي حيث وضع في قبر ويعطونه الماء الملوث وفتات الخبز طيلة مدة سجنه، ولكن كان جسورا جلدا وتحمل كل أنواع العذاب إلى أن أفرج عنه[1].

ونذكر كذلك بعض الأعمال الأدبية في موضوع أدب السجون مثل:

-طيور العتمة لماجد سليمان.

-تلك العتمة الباهرة للطاهر بن جلون.

-العصفور الأحدب لمحمد الماغوط.

[1]-ينظر أميرة أحمد، أفضل روايات أدب السجون وأكثرها تأثيرا.

الفصل الأول: البنية الزمنية في رواية نطفة

1-مفهوم الزمن.

2-المفارقات الزمنية في الرواية.

3-أهمية الزمن في الرواية.

-مفهوم الزمن:

1-1 لغة:

جاء في لسان العرب: " الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وفي المحكم الزمان والزمن لعصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن الشيء طال عليه"[1].

كما جاء في قاموس المحيط ورود " الزمن" محركة وكحساب العصر، اسمان القليل الوقت وكثرته وجمع أزمان وأزمنة وأزمن لقيته ذات زمن، بذلك تراني الوقت وعمله مُزامنة[2].

1-2 اصطلاحا:

للزمن تعاريف كثيرة ومتعددة نذكر أهمها:

-يقول جيرار جنيت عن الزمن " في الرواية يستحيل علينا أن نحدد زمنها بالنسبة لزمن الفعل في السرد، لأن علينا روايتها إما بزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل"[3].

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، ج13، مادة < ز. م. ن>، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003، ص 199.

[2]-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، د. ط، ج4، مادة زمن، ص 132.

[3]-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي < الزمن، السرد>، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط03، 1997، ص 61.

في هذه الحالة ربط الدارس جيرار جنيت بثلاثة أوضاع أي في رواية إما زمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل ولا يخرج الزمن عن ذلك.

كما يعرفه عبد المالك مرتاض بأنه: " مظهرا وهميا بزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي، غير المرئي غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وكل مكان من حركاتنا غير أننا لا نحس به ولا نراه"[1].

يقول كذلك في تعريف آخر: " الزمن هو المظهر النفسي اللامادي، والمجرد، اللامحسوس، ويسد الوعي من خلال ما نشط عليه وتأثر به الخفي غير الظاهر للأعين، مظهره في حد ذاته وهو الوعي الخفي لكنه متسلط ومجرد ويتمظهر في الأشياء المجسدة"[2].

يشير الدارس عبد المالك مرتاض في هذه الحالة بأن الزمن له بعد نفسي مجرد محسوس ومرتبط بالوعي، ولا يكون مادي.

وليس المقصود بالزمن هذه السنوات والشهور والأيام والساعات... بل هو هذه المادة المعنوية المجردة التي تشكل منها إطار كل حياة وحيز كل ما هو فعل وكل حركة، بل إنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوده حركتها ومظاهرها وسلوكها.

---

[1]–عبد المالك مرتاض، ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي وتفكيكي لحكاية، جمال بغداد، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط01، ص 157.

[2]–عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1991، ص 198.

-من خلال ما سبق من التعاريف يمكن أن نقول الزمن هو المدة التي تتحرك بواسطتها جل الأحداث بشكل مستمر.

2-المفارقات الزمانية في الرواية:

إن المفارقات الزمانية تتميز بأسلوبين من الزمن : الأول يسير باتجاه خط الزمن أي عملية سبق الأحداث، والثاني يسير في الاتجاه المعاكس أي عملية الرجوع إلى الوراء، وذلك قياسا بالنقطة التي بلغها السرد ويصطلح على كل من هذين الأسلوبين " الاسترجاع Analepse" و" الاستباق Prolepse ".

2-1-الاسترجاع Analepse

يعرف " الاسترجاع بأنه عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد وتسمى كذلك هذه العملية بالاستذكار"[1].

-كما يعني: " الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب، وهو يعني في بنية السرد الروائي أن يتوقف الروائي عن متابعة الأحداث الواقعية في حاضر السرد ليعود إلى الوراء مسترجعا ذكريات الأحداث والشخصيات"[2].

---

[1]-ينظر عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح-البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2010، ص 2017.

[2]-عبد الله مسلم الكساسبة، تجربة سليمان القوابعة الروائية، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن، 2006، ص 120.

وكانت هذه التقنية الزمنية مدار بحث لدى العديد من الدارسين الأدبيين والنقاد، وقد فصل القول فيها الناقد جيرار جنيت، كما تناولها الدكتور عبد المالك مرتاض على أساس أنه من الارتداد دون أن تكون بنا حاجة إلى نعت ذلك بالماضي والذي يقول :" هو معنى دال على الرجوع إلى الوراء بالضرورة بدون أن نضيف إليه ذلك <العودة إلى الوراء> إذ الارتداد لا يجوز إلاّ نحو الوراء وليس له معنى التقدم أو المضي نحو الأمام[1].

وبذلك يعد الاسترجاع من اهم التقنيات السردية حضورا في الرواية، حيث إن السارد يوقف عجلة السرد إلى الأمام ليعود إلى الماضي في حركة ارتدادية لسير الأحداث، لاستذكار الماضي حيث إن كل عملية استرجاع سواء كانت في الماضي القريب أو البعيد هي عملية إستذكارية، وهو نوعان:

2-1-1 الاسترجاع الداخلي:

[1]-عبد الله مرتاض، تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سينمائية مركبة لرواية زقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 217.

هو استرجاع السارد لأحداث ماضية وقعت بعد بداية السرد القصصي، أي بعد نقطة بداية القصة، " فالاسترجاعات الداخلية حقلها الزمني متضمن في الحقل الزمني للقصة الأولية "[1]، وقد تعددت مواضع الاسترجاعات الداخلية في الرواية على سبيل الذكر:

" كنت تخرجين قرابة الثامنة صباحا إلى عملك، تصطحبين معك طفلة صغيرة عرفت لاحقا أنها أختك وأنك تأخذينها في طريقك إلى المدرسة، أتركك بعدها وأكمل يومي، أو أتركني عندك وأمضي لأنجز مهامي الأخرى بعد أن أطمئن برؤيتك "[2].

في هذا الموضع يستذكر حياة أسماء قبل زواجهما ، حيث كانت تخرج دائما في الصباح متجهة صوب عملها، مرافقة لها أختها الصغيرة ، التي كانت تأخذها في طرقها إلى المدرسة ، وفي موضع آخر يعود بأحداث الرواية إلى بداية حبه لأسماء يقول :

" أعود بك إلى تلك الأيام حين كنا حديثي عهد بالحب، وكنت أستمتع بولادتي الجديدة على يديك وأعيد عداد العمر إلى الصفر معك "[3].

في هذا الاسترجاع يستخدم الروائي لفظة "أعود بك" لاستذكار أحداث بداية حب حمزة لأسماء .

---

[1]–جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر محمد معتصم–عبد الجليل الأزدي، المجلس الأعلى للثقافة، بيروت، لبنان، ط02، 1998، ص 23.

[2]– أدهم شرقاوي، رواية نطفة، دار الكلمات للنشر والتوزيع، محافظة العاصمة، الكويت ط7، 2016، ص 33.

[3]–الرواية، ص 77.

يتذكر حمزة في المقاطع الموالية جمال وقت الصاح ، قبل تغير احداث الرواية ودخوله السجن يقول:

" أتذكر الآن والشمس شحيحة في هذا المكان صباحنا الأول معا، حيث فتحت عيني فلم أجدك بجانبي، فظننت أن زواجي بك كان واحدا من عشرات الأحلام التي بدأت أنسجها مذ أحببتك "[1].

وفي مقطع آخر يسترجع حمزة ويقول:

" كان الصباح أكثر الأوقات التي أشعر فيها أنني أسعد خلق الله في أرضه بعد زواجي بك، كان ثمة متعة خاصة حين أفتح عيني فتكونين بجانبي، وأتأكد أن تلك الأيام التي قضيناها معا ليست حلما"[2].

يعود حمزة بأفكاره إلى الماضي القريب، قبل دخوله السجن وتبدل حياته، حين كان في أول أيام زواجه بأسماء، وقد استخدم الاسترجاع أيضا تقديما لبعض الشخصيات الطارئة على أحداث الرواية فهذا النوع من الاسترجاعات يتعلق بإدراج داخل سياق الحكاية الأولى

[1]–أدهم شرقاوي، نطفة، ص 128.

[2]–الرواية، ص 140.

الأساسية عناصر جديدة غير متأصلة فيها، وذلك كأن يضيف السارد شخصية جديدة يقوم بإيضاح حياتها السابقة وذلك بإتيان بمعلومات متعلقة بها "[1].وذلك وارد في قول حمزة:

" وكنا إذا سكت الرصاص تكلمنا، ومرة قال لي أبو أحمد، وأبو أحمد في الخامسة والأربعين ولكنه يبدو في الخامسة والخمسين، شاب باكرا من هول ما رأى "[2].

لقد قدم حمزة أبا أحمد إلى أسماء في مذكراته بإتيانه بعمره الذي يميزه عن باقي شخصيات الرواية كونه صغير السن، إلا أن حياة الحرب غيرت من شكله، كونه يدخل غمارها كل مرة.

ولم يستغن الروائي عن استخدام الاسترجاعات الداخلية حتى بعد سجنه حيث يقول:

" بطلا هذا النقاش كانا الدكتور سامي الذي أصبح فيما بعد أقرب السجناء إلىّ، في الحادية والخمسين من العمر، كان محاضرا في الجامعة في مادة الفكر الإسلامي المعاصر، مثقف حتى النخاع، يعرف كثيرا كأنه مكتبة..."[3].

حيث كان حمزة في كل مرة يورد لزوجته أسماء شخصيات جديدة جعلته أحداث الرواية يلتقي بها كل مرة، وفي هذه المرة تحدث عن شخصية أبو خالد ، " **كان أبو خالد**

[1]–عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط02، 2008، ص 131.

[2]–الرواية، ص 114.

[3]–أدهم شرقاوي، نطفة، ص 164.

أكبرنا سنا وأطولنا سجنا لهذا لم يكن أحد غيري يناديه بأبي خالد، كانوا ينادونه بالعميد، كان عميد المساجين. سجن في الخامسة والأربعين من العمر، وهو الآن في الخامسة والستين، ومدى محكوميته لا أفق لها ولا حد. مسجون مدى الحياة..."[1].

في هذين المقطعين استرجاع داخلي لشخصيتين وردتا في منتصف الرواية، كل واحدة تميزت عن الأخرى بصفاتها، فالدكتور سامي أستاذ جامعي يكتسب ثقافة واسعة نتيجة مطالعته وأبو خالد رجل مقاوم أقدم السجناء في زنزانة حمزة، كان يحب القصص فقد علمته الدنيا كثيرا من الأمور لا يتعلمها الناس في الجامعة يقول عنه حمزة:

" لكل حدث عنده قصة، ولكل موقف عنده حكاية، لا ينضب أبدا، نهر من الرواية ينبع من الكلام ليصب في الكلام..."[2].

نستنتج من خلال قراءتنا للمقاطع السابقة، تجدد وتسارع أحداث الرواية، وبطول زمن الوقت تكثر الاسترجاعات لأن السجين لا يستطيع التفكير في المستقبل فهو حبيس زمانه ومكانه، مما جعل الروائي يستخدم الاسترجاعات الداخلية لسد فجوة الزمن الطويلة داخل السجن، ذلك بذكر شخصيات جديدة وماضيها.

[1]–الرواية، ص 204.

[2]–أدهم شرقاوي، نطفة ص 205.

2-1-2 الاسترجاع الخارجي:

هو استرجاع لأحداث وقعت قبل بدأ أحداث الرواية وتكون هذه الأحداث كتمهيد لحدث رئيسي أو مساعد في أحداث الرواية.يعرفه جيرار جنيت على أنه : " ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى"[1]، ويقول عنه عبد المنعم زكريا بأنه: " استعادة أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكي"[2].

ولقد اعتمد أدهم شرقاوي كثيرا في سرده الحكائي على هذا النوع من الاسترجاعات خاصة عند ايراده لمجموعة من القصص والأساطير، مثال ذلك قوله:

" لكني أريد أن أرجع بك أبعد من حكايتنا، تحديدا حيث بدأ الحب أول مرة.

تقول الأسطورة- ولطالما كنت شغوفة بالأساطير يا أسماء -أنه في البداية لم يكن هناك حب، وأن الإنسان اكتشفه مصادفة كما اكتشف النار فانقلبت حياته رأسا على عقب.(...)"[3].

في هذا المقطع يحكي حمزة لحبيبته أسماء أسطورة رجل الكهف وكيف بدأ الحب في هذه الأرض عن طريق استخدام خاصية الاسترجاع الخارجي.

---

[1]-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر محمد معتصم-عبد الجليل الأزدي، المجلس الأعلى للثقافة، بيروت، لبنان،ط2، 1998، ص 60.

[2]-عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية-دراسة في ثلاثية خيري شلبي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، ط01، 2009، ص 111.

[3]-أدهم شرقاوي، نطفة، ص 09.

وقد ذهب حمزة أبعد في الزمن قبل قصة رجل الكهف إلى قبل أن يورث الله الأرض للإنسان في أسطورة تتحدث عن الحب أيضا يقول فيها:

" أسطورة الحب أعمى أبعد في الزمن من حكاية رجل الكهف التي رويتها لك.

تقول الأسطورة أنه عندما كانت الأرض خالية من البشر كانت الفضائل والرذائل تجوب الأرض، وكانت تشعر بالملل الشديد، فأراد الإبداع أن يجعل الأمر أكثر حماسا، فاخترع لعبة < الإستغماية>..."[1].

إن وجود أساطير في الرواية لا يقتصر على هذين الموضعين، فقد كان لنهر النيل أسطورة تحكى عنه ذلك بسبب قيمته ومكانته لدى الأمم التي عاشت على ضفافه يقول حمزة:

" خذي عندك مثلا أسطورة " عروس النيل" عند الفراعنة (...) وحدث ذات يوم أن فاض النيل فيضانا أكثر من المعتاد، فأخبر كبير الكهنة الملك أن النيل غاضب ويريد الزواج والإنجاب فقد سئم كونه وحيدا (...) وإذا ما أردنا أن نلجم غضبه علينا أن نرضيه ونعطيه زوجة "[2].

إن هذه المقاطع الثلاثة للاسترجاعات الأسطورية تدل على حب الزوجين (حمزة وأسماء) للأساطير واستمتاعهم بها، خاصة وهم في مرحلة الشباب.

[1]–أدهم شرقاوي، نطفة، ص 43.

[2]–الرواية، ص 46.

كما أن الاسترجاع الخارجي **" يقف إلى جانب الأحداث والشخصيات ليزيد في توضيح الأخبار الأساسية في القصة ويزيد القارئ بمعلومات إضافية تتيح له فرصة جديدة لفهم هذه الأخبار"**[1].

فلقد استرجع أدهم شرقاوي بعض القصص التي وقعت في عهد الصحابة ليبرر بها بعض القضايا في زماننا مثل ذلك في قصة حد قطع اليد التي وقعت في زمن سيدنا عمر.

" الحدود ليست إلا وسيلة لردع الناس عن انتهاك الشريعة وليست الشريعة بحد ذاتها، لهذا كانت الحدود آخر ما يطبق في الإسلام وأول ما يعطل. وقد أوقف عمر بن الخطاب قطع أيدي السارقين عام الرمادة"[2]. في هذا المقطع أورد الروائي قصة عام الرمادة التي وقعت في زمن سيدنا عمر –رضي الله عنه– كحجة للدكتور سامي في حواره مع فراس، كما استرجع قصة شكوى المرأة زوجها لعمر بن الخطاب:

" وعندما جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقالت له: إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل، وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله..."[3].

[1]–حميد لحميدان، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي، المغرب، ط3، 2000، ص 47.

[2]–أدهم شرقاوي، ص167.

[3]–الرواية، ص 201–202.

مع طول بقاء حمزة في السجن واشتياقه لأهله بدأ يتذكر أيام صباه ومشاكله مع أخواته، وكيف كان لأبوه أن يفضلهم على أبناءه الذكور.

" كنا ونحن صغار إذا تشاجرنا صبيانا بعضنا ببعض، يفصل أبي بيننا ومن النادر أن يهتم بسبب الشجار، ولكن لو تشاجر أحدنا مع أخته لجن جنونه ويصب جام غضبه على الصبي دون أن يهتم أيضا لسبب الشجار، دوما في حالة كهذه يقول: هؤلاء ضيوف وغدا سيرحلن، ممنوع أن يقترب أحدكم من احداهن! (...)"[1].

في هذا الاسترجاع يبين حمزة لأسماء كيف أن مجتمعاتنا تعطي للمرأة مكانة قيمة كونها مفضلة على الرجل في كل شيء خاصة وهي صغيرة فهي عزيزة في نظر والديها.

كما أن لأسماء نصيب من الاسترجاعات الخارجية فهي قد قدمت ذكرى لحمزة تقول فيها :**" من تجربتي الشخصية يا حمزة كان زواج والدي كارثيا بما لهذه الكلمة من معنى.**

لم يمض دون أن يتشاجرا على أتفه الأمور وأقلها أهمية "[2].

هنا أسماء ترفض إعادة الحياة التي عاشها والديها كونهم لم يكونا متوافقان في حياتهم الزوجية، ولم يكن يجمعهم سوى أبناءهم خشية فسادهم بعد طلاقهم.

[1]–أدهم شرقاوي، ص 109.

[2]–الرواية، ص 56.

لقد استخدم الاسترجاعات الخارجية على ثلاثة أشكال أساطير قديمة قبل التاريخ ليسلي نفسه وزوجته، وأحداث تاريخية كسند لتبرير إجابته ودعم فكرته خاصة في نقاشه مع أصحابه في السجن والاسترجاع الثالث يتمثل في ذكرياته أيام الصبا.

2-2 الاستباق:

هو مفارقة زمنية تتجه نحو المستقبل بعكس الاسترجاع حيث تقوم على استشراف للزمن القادم من خلال تلميحات للمستقبل يعرفه **نور الدين السد: "** هو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو بالإشارة إليه مسبقا قبل حدوثه وفي هذا الأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية، ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد "[1].

فالاستباق كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداث سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها عن عن طريق تقديم متوالية حكائية مكان أخرى سابقة عليها في الحدوث، أي القفز على فترة ما من الزمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية[2].

[1]-نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، نقلا عن عبد السلام المسدي، الأسلوبية، ط 2،الدار العربية للكتاب، تونس، ، 1982، ص 167.

[2]-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1،المركز الثقافي العربي، المغرب،1990، ص 132.

وتعمل هذه الإستباقات بمثابة تمهيد لأحداث لاحقة بسردها الروائي، والغاية منها هو حمل القارئ على توقع حادث ما أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات[1]، وهو نوعان:

2 – 2 – 1/ الاستباق الداخلي:

الاستباق الداخلي هو سير الأحداث إلى الأمام والإشارة إلى وقائع سوف تحدث فيما بعد مع ذلك يبقى داخل الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية ولا يتجاوز مداه الحكي الابتدائي [2]. فحقله الزمني متضمن في الحقل الزمني للقصة الأولية، يرى عمر عيلان " أن الاستباقات الداخلية تكون متصلة بالحكاية الأولى، وتكون إما استباقات تكميلية تتنبأ بما سيكون عليه مسار الشخصية مستقبلا، أو استباقات تكرارية تكون وظيفتها تذكير المتلقي بالموقف أو الحادثة، بمعنى الإعلان عن الموقف أو الحادثة التي سيأتي ذكرها بالتفصيل لاحقا[3].

ولقد كان للاستباق وجودا في المتن الروائي على شكل أحلام حاول بطلي الرواية تحقيقها يقول حمزة:

" **حينها سألتك قافزا على تلك الغصة التي لم تشأ أن تطهر على آثارها وأنت ما حلمك؟قلت دون أن تأخذي يديك من يدي: أن أكمل دراستي الجامعية وأتخرج من كلية**

[1]–حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص133.

[2] ينظر جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص79.

[3] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص134.

الحقوق "[1].

هذا تنبأ استطاع بطلا الرواية والوصول إلى تحقيقه في آخر من الرواية حيث ورد تحققه في قول حمزة:

" **مضى الآن أربع سنوات ونصف منذ أخذوني منك وأخذوك مني، صرت محامية كما حلمت أن تكوني**"[2].

وهو تنبأ تكميلي حيث أنه أخبرنا بما ستكون عليه أسماء بعد أربع سنوات من هذا الاستباق.

وفي مقطع آخر كان الاستباق حواريا أيضا:

" **سألتني بنبرة هادئة: ما حلمك؟**

. أجبتك دون تفكير: أنت

. ابتسمت مستفسرة: أقصد ماذا تريد أن تفعل في هذه الحياة؟

. قلت بنفس النبرة: أتزوجك "[3].

كان هذا الاستباق تكميليا يبرز لنا مدى حب حمزة لأسماء وطبيعة علاقته بها، كونه يريد الزواج منها. وقد توالت بعده عدة اساباقات تكرارية نذكر منها:

---

[1] أدهم شرقاوي، نطفة، ص41.

[2] الرواية ، ص324.

[3] الرواية، ص40.

" **ولكني سألتك بعدها بشكل مباغت: هل تجدين في هذا الرجل المسالم العاشق، المحب، الطيب، زوجا يليق بك؟** ".[1]

لقد استعمل الروائي هذا الاستباق التكراري للتأكيد على حب حمزة لأسماء وفي مقطع ثاني يبين شغف حمزة للقاء بأسماء في بيت واحد.

" **ثقي يا أسماء أني أريدك زوجة لي كما تريديني زوجا لك (...) لأني أريد أن آخذك إلى صدري لتنامي فأشعر أن القطعة الناقصة في صدري قد اكتملت برأسك** "[2].

ولقد كان أثر مهم لهذه الاستباقات في سير أحداث الرواية في محاولة من الروائي تسريع وقائعها وذلك بتحقيق هذه الاستباقات.

من خلال الجمع بين بطلي الرواية في حفل عائلي " **وتزوجنا (...) بعد عدة أيام في اجتماع عائلي لا جلبة فيه، صرت عروسا لي، بوجهك الملائكي، في ثوبك الأبيض الذي زاده جمالا أنك ترتدينه** ".[3]

وقد كان للتوقع المستقبلي أثر في استخدام الاستباق الداخلي حين قال الراوي " **بدأت رائحة الحرب تفوح يا أسماء، والحديث عنها سيد الأحاديث فحين تحضر الحرب يغيب كل شيء، هذه المدينة خلقت لتحارب** ".[1]

---

[1] أدهم شرقاوي، ص43

[2] الرواية، ص50.

[3] الرواية، 122.

هذا استقبال تكميلي جاء على شكل توقعات لبداية الحرب في غزة تلك الحرب التي تسمى حربا زورا وإفكا على أهل غزة " **إنما هي مذابح الطائرة ضد مئذنة المسجد، والصواريخ المتطورة ضد البيوت المتهالكة، الدبابات ضد أجساد الأطفال** "[2]. رغم كل هذا إلا أن حمزة موقن بانتصار أهل غزة في محاولة منهم إفساد فرحة النصر على الصهاينة.

" **في حروب الناس يحاول كل طرف منهم أن يقضي على الآخر، أما نحن فنخوض نزالاتنا ونحن نعرف أنه لا يمكننا أن نقضي عليهم، ولكننا نخوضها لنفسد عليهم نصرا لا تسمح لهم موازين القوى أن يحققوه** "[3] .

نستنتج من خلال هذه االمقاطع أن الروائي قد أمعن في استخدام الاستباق الداخلي ليتلائم مع طبيعة السجن وجعله قبل دخول السجن، وقد مزج في أنواعه من استباقات تكميلية إلى استباقات تكرارية، وقد أحسن في توقع أحداث ساعدت في تطور مسار السرد الروائي.

2-2-2 الاستباق الخارجي:

" هو الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية يبدأ بعد الخاتمة، ويمتد بعدها لكشف ما آل إليه البعض "[1]، فهو يورد أحداث لا تتحقق ولا يصل إليها مجرى أحداث الرواية في

[1] أدهم شرقاوي، ص 99

[2] الرواية، ص100.

[3] الروية، نفس الصفحة.

الخاتمة، فهو مجموعة من الحوادث الحكائية التي يحكيها السارد بهدف اطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل خارج مدى الحكاية[2].

فلقد استخدم الروائي الاستباق الخارجي في مقاطع مختلفة، كانت تحكي عن أشياء لم تصل لها خاتمة الرواية، كونها تنتهي بخروج حمزة من السجن الصهيوني، وتخرج زوجته أسماء من كلية الحقوق ، فهو يستبق أحداث الرواية ويقول " **حين نشيخ ويجلس أحفادنا حولنا سأحكي لهم كم كان جدهم مجنونا.**

-لا تنسى أن تحكي لهم كم كانت جدتهم فاتنة ليفهموا سر جنونه (...).

-سأعشق تجاعيدك تلك، فكل تجعيدة تدل على ضحكة ضحكتها معي، أو تقطيبة قطبتها لحظة غضب مني، التجاعيد توثيق للحظات على وجوهنا يا أسماء "[3].

في هذا المقطع أحسن الروائي استباق أحداثه من خلال التمني والتطلع للمستقبل، كون حمزة ما زال في مرحلة الشباب وهو يطمح أن يعيش حتى سن الشيخوخة.

وفي الوقت الذي ما زالت حرب استرجاع القدس من الصهاينة يستعد حمزة لحرب جديدة لا يعلم وقتها، وهو يعلم أنه منتصر فيها.

---

[1]-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية -عربي-انجليزي-فرنسي، دار النهار للنشر، لبنان، ط01، 2002، ص 76.

[2]-ينظر أحمد المرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط01، 2005، ص 267.

[3]-أدهم شرقاوي، نطفة، ص 148.

" وإننا ننتصر دائما، نخرج من نزال منهكين فنبدأ بالاستعداد لآخر، سنبقى على هذه الأرض ما بقي بحر عكا يهدر، وزيتون القدس يثمر، باقون في حلوقهم غصة، ولن يهنئوا على هذه الأرض، لأنها وكما اندثر الغزاة قبلهم عنا سيندثرون، جيلا يورث جيل هذه المهمة مقدسة"[1].

إن للاستباقات الخارجية دور حاسم في حرب الفلسطينيين مع اليهود فهي ترفع المعنويات، وتثبط عزيمة الصهاينة، وقد أحسن الروائي استخدام الخط الزمني في هذا المقطع والتعبير عنه بالبحر والزيتون كونهما من الأمور المعمرة على هذه الأرض.

كانت الإستباقات الخارجية في الرواية على شكل تمنيات وأحلام يسعى بطل الرواية إلى تحقيقها كونه في السجن، لم يسعه زمن الحكي من تحقيقها.

وفي الأخير نجد أن المفارقات الزمانية في الرواية العربية تنقسم إلى نوعين ، أولهما الاسترجاعات وهي انقطاع عملية تواصل الزمن السردي والرجوع بأحداث الرواية إلى الخلف في عملية استذكارية تنبني على الزمن الماضي، وثانيهما الاستباقات و هي التنبأ بأحداث مستقبلية لتعريف القارئ عل وقائع قبل أوانها ، وجعله يتخيل نهاية مسار الحكي في عملية استشراقية تعتمد على الزمن المستقبلي ، وبهذا نستنتج أن الروائي **أدهم شرقاوي** قد أقل

[1]–أدهم شرقاوي، نطفة ، ص 101.

في استخدام الإستباقات كون بطل الرواية يعيش في زمن السجن ،فهو يحتاج إلى الاسترجاعات أكثر كي يغري نفسه ويمنيها.

3-أهمية الزمن في العمل الروائي:

الزمن في الرواية مثل العمود الفقري يربط أجزاء الرواية ببعضها كما يحتل رتبة الصدارة في بناء الرواية العربية وهو أحد مكوناته السرد وتقنياته، ويعد الزمن من أهم الأعمدة في بناء وظائف الرواية حيث تتركز عليه لتعميق المعاني بصورة عامة من جهة وبناء الشكل من جهة أخرى، وكذا تكثيف الدلالة، حيث لا يمكن تصور وقوع حدث واقعي أو خيالي أو حتى أسطوري خارج عن الإطار الزمني.

كما يساهم في البناء الداخلي في الأعمال الأدبية، ويرتبط بحركة الشخصيات والأحداث والبناء والزمن هو أساس بقاء وقيام الرواية الأدبية أو اندثارها.

" كما أن الزمن له القيمة الجمالية من خلال تحكمه في التطبيق ويؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على

العناصر الأخرى[1].

[1]–ينظر جويدة يحياوي، البنية الزمانية والمكانية في رواية " زفاف المدن "، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب، مخطوط، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015/2014، ص 17–18.

الفصل الثاني: البنية المكانية في رواية نطفة

1 – مفهوم المكان.

2 – أنواع المكان.

3 – أهمية المكان في الرواي

الفصل الثاني: البنية المكانية في رواية نطفة

يلعب المكان دورا حيويا في الرواية، فهو أحد عناصرها الفنية، وهو الفضاء الذي تجري فيه الأحداث، وتتحرك داخله الشخصيات، كونه يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، تختلف من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها فهو " مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق فالمنزل ليس هو الميدان والزنزانة ليست هي الغرفة، لأن الزنزانة ليست مفتوحة على العالم الخارجي بخلاف الغرفة فهي دائما مفتوحة على المنزل والمنزل على الشارع "[1].

فهو عنصر مهم في تماسك الشخصيات في الرواية وترابط أحداثها " بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله "[2].

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ، ص72.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص33.

1/ مفهوم المكان لغة واصطلاحا:

1 – 1/ المكان لغة:

برزت عدة دلالات ومفاهيم للمكان في المعاجم اللغوية، حيث يذكر ابن منظور في معجمه لسان العرب، " المكان هو الموضع، وجمع مكان أمكنة ...، لأنه موضع لكينونة الشيء، فالعرب تقول (كن مكانك، وقم مكانك)"[1].

كما ورد تعريف له في معجم المنجد على أنه " هو الموضع وهو مصدر لفعل الكينونة، فتقول مكان الجريمة، أو مكان اللقاء... "[2].

من خلال التعريفين السابقين نستنتج أن المكان هو الشيء الحاوي للفعل فهو عنصر مهم كونه تقع فيه الأحداث ويحتوي الأشخاص.

1 – 2/ المفهوم الاصطلاحي:

نجد في تعريف المكان اصطلاحا أنه يتفرع إلى مفاهيم واسعة ومتعددة فلو قمنا بربطه بالكائنات الحية (الإنسان، أو الحيوان، أو النبات)، فنجده " الموضع الذي يولد فيه الإنسان أو الكائن الحي وهو الموضع الذي يستغرقه (...) وهو كذلك الموضع الذي يعيش

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج14، ط3، مادة (م.ك. ن)، ص13.

[2] أنطوان نعيمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط1، دار المشرق، لبنان، 2003، ص 1351.

ويتطور فيه، إذ ينتقل من حال لآخر، وما ينطبق على تطور حياة الإنسان الفرد ينطبق على تطور حياة الجماعة والأمم "[1].

إذ يعد مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات كما يمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية. فنستطيع أن نميز بين الأشياء من خلال وضعها في المكان "[2].

فالمكان لا يكون ذا جدوى ما لم ترتبط به الشخصية، فهي من تقوم بالفعل والمكان هو الذي يحويها بفعلها ويحدد مكانتها.

كما عرفه ياسين نصير: " المكان في العمل الفني شخصية متماسكة، ومسافة مقاسة بالكلمات، ورواية الأمور الغائرة في الذات الاجتماعية، ولذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا، بل هو الوعاء الذي تزداد قيته كلما كان متداخلا بالعمل الفني "[3].

ينشأ المكان الروائي نتيجة الظروف الاجتماعية والتاريخية والنفسية، فهو نتيجة تفاعل الإنسان مع مجتمعه – على عكس المكان الواقعي الذي يتشكل من جهات معلومة (أعلى، أسفل، داخل، خارج ...).

---

[1] فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 1998، ص197.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي – تقنيات ومفاهيم–، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص99.

[3] ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، د ط ،د ت، ص17.

1 – 3/ المفهوم الفلسفي للمكان:

لجأ الكثير من الدارسين والأدباء والنقاد والباحثين الفلسفيين إلى مصطلح المكان محاولين ضبط مدلوله الفلسفي.

بحيث يقول أفلاطون: " هو ما يحوي الأشياء ويقبلها ويتشكل بها "[1].

ويعرفه كل من " إقليدس " و" ديكارت " على أنه " كل موضع تعلق بثلاثة أشياء الطول والعرض والعمق، وهو ذو أبعاد محدودة ومشكلة "[2].

. عرفه الفيلسوف ابن رشد فيقول : " المكان هو الحيز الحاوي للحياة النابضة "[3].

. كذلك عرفه ابن سينا وله رأي في هذا بحيث يقول: " إن المفهوم الأول للمكان الحقيقي فهو السطح المساوي للسطح المتمكن أما المفهوم الثاني فهو المكان غير الحقيقي وأعني به الجسم المحيط "[4].

---

[1] باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب عمان، الأردن، ط1، 2008، ص170.

[2] المرجع نفسه، ص171.

[3] ابن رشد، نصوص ودراسات فلسفية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1982، ص41.

[4] عبد الحميد، خطاب اشكالية المكان والزمان في الفكر الاسلامي، مجلة المبرز المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، ج1، ص 172 – 173.

1 – 4/ المفهوم الأدبي للمكان:

المكان أدبيا هو " شبكة من العلاقات ووجهات النظر المترابطة مع بعضها حتى يشكل الفضاء الروائي، والذي تدور فيه الأحداث فيجب أن يكون المكان منظما بنفس الدقة التي تظم بها العناصر الأخرى للرواية "[1].

ـ إن للمكان دورا هاما داخل الأعمال الأدبية " لأنه يؤثر فيها ويقوي نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف، لأن تغيير المكان يؤدي بالضرورة إلى تغيير الحبكة "[2].

من خلال تلك المفاهيم السابقة نجد بأن المكان يمثل المحور الرئيسي في بناء الرواية العربية لأنه لم يبق بالخلفية التي تقع فيها الأحداث فحسب بل صار عنصرا رئيسيا في الأعمال الأدبية ويلعب دور كبير في تشكيل البعد الجمالي داخل الرواية العربية وبذلك فالمكان هو العنصر الهام والعمود الفقري لبناء الأعمال الفنية الأدبية.

2 – أنواع المكان:

يمثل المكان عنصرا هاما في العمل الروائي بدوره هو الإطار المحيط بكل الأحداث والوقائع في تدوين الأعمال الروائية، كما يعطي بعدا جماليا مميزا، وذلك من خلال الكشف

[1] عبد الحميد، خطاب إشكالية المكان والزمان في الفكر الإسلامي، ص174.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص38.

على دلالة المكان وأقطابه في الأعمال الأدبية عامة والرواية خاصة [1]، ولقد انتقينا في هذه الدراسة الأماكن الرئيسية والبارزة ضمن ثنائية: الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.

2 – 1/ الأماكن المغلقة:

تعد الأمكنة المغلقة من أساسيات الأعمال الروائية، حيث تتميز بانعزالها وانحصارها عن العالم الخارجي وهي ذا علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية كونها " الملجأ الوحيد المليء بالأفكار والذكريات والآمال، وحتى الخوف والتوجس "[2].

قد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن الصخب.

وبعد تحليلنا لرواية نطفة ميزنا الأماكن المغلقة التالية وبينا دورها في العمل الروائي:

2 – 1 – 1/ البيت:

البيت هو ركننا الأول في العالم، هو الكون الحقيقي للفرد بكل ما للكلمة من معنى، فهو المأوى الذي يحوي الإنسان منذ ولادته، فحين نحلم بالبيت الذي ولدنا فيه، وبينما نحن في أعماق الاسترخاء القصوى، ننخرط في ذلك الدفئ الأصلي، في تلك المادة لفردوسنا

[1] ينظر: نور الدين مندون، البداية في النص الروائي، دار الحوار، سوريا، ط1، 1994، ص72.

[2] حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت للثقافة. رام الله فلسطين، ط1، 2007، ص134.

المادي هذا هو المناخ الذي يعيش الإنسان محمي في داخله[1].

فالبيت هو تصور مادي للإنسان فهو امتداد له يقول حسن بحراوي: " إن بيت الإنسان امتداد له، فإذا وصفت البيت، وصفت الإنسان "[2] . ولقد كانت لصورة البيت حضورا كبيرا في الرواية وذلك من خلال التصريح المباشر، أو استخدام مفردات مرادفة له منها المنزل والدار، يقول في وصفه لحاله يوم الخطبة:

" **وصلنا إلى باب بيتك، وهناك كان والدك ووالدتك في استقبالنا: (...) كنت مسرورا بالتعرف على المكان الذي كبرت فيه، والأشخاص الذين عشت معهم** "[3].

فالبيت في هذا المقطع تصوير لحياة أسماء كونها ولدت فيه وترعرت داخله. فكان على حمزة أن يسر بمعرفة تاريخ زوجته من خلال رؤيته لبيت أهلها لأول مرة.

وفي مقطع ثاني يقول: " **قصدت بيتكم فأخبرني أبوك أنك بخير، وأنك ذهبت إلى بيت أختك التي فقدت زوجها، ذهبت إليك دون أن أفكر، (...)، في بيت لم ينج صاحبه أو عندما وصلت إلى بيت أختك انتبهت إلى هذا الأمر** "[4]. فالبيت هنا عكس صورته المادية

[1] ينظر غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط2، 1984، ص 36 – 37.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص31.

[3] أدهم شرقاوي، نطفة، ص83.

[4] الرواية، ص118.

يحمل نفسية كما للإنسان ذلك. فحمزة لم يستطع أن يفرح برؤية زوجته أمام بيت فقد صاحبه فهذا ليس المكان للفرح. فهو يحوي مأتم لهذا كبح سعادته برؤية حبيبته .

وفي مقطع موالي استخدم مفردة ثانية للتعبير عن البيت يقول " **جئت لزيارتك في منزل أهلك للمرة الأولى بعد أن عقد قراننا كنت أنت في استقبالي هذه المرة** "[1].

فالمنزل هو تعويض للفظة البيت تجنبا للتكرار كونه يتحدث عن شيء واحد وهو زيارة الحبيبة أسماء. وقد تحدث عنه في الفقرة السابقة مستخدما لفظة البيت.

" **هذا الصباح كنت مثقلة بحيث بدت لي السماء أكثر قتامة منها في الحقيقة، اتجهت حيث تجلس أمي في صدر الدار مع فنجان قهوتها الصباحي** "[2].

وفي مقطع ثاني استخدم لفظة الدار حال قول أسماء: " **وأصلني والدك إلى البيت بعد أن أوصاني بنفسي خيرا (...) استقبلتني أمي التي كان القلق يكسو ملامحها عند باب الدار، وكأنها لم تفارق عتبته منذ خرجت صباحا** "[3].

من خلال المقاطع السابقة يتبين لنا أن البيت هو منطقة أمان يلجئ إليه الإنسان لصناعة مستقبله، ففيه الألفة والمحبة بين أهل الدار. وفي روايتنا هذه استخدم الروائي تعدد المصطلحات للتعبير عن دلالته من البيت إلى المنزل وصولا إلى لفظة الدار.

---

[1] أدهم شرقاوي، نطفة، ص90.

[2] الرواية، ص279.

[3] الرواية، ص296.

2 – 1 – 2/ الغرفة:

هي جزء من البيت، وهي مكان مغلق تقيم فيه الشخصيات، إذ تعتبر مكانا يرمز إلى الحياة الداخلية الحميمية " فتصبح غطاءا للإنسان يدخلها فيخلع جزءا من ملابسه، ويدخلها ليرتدي جزءا آخر وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر وإذا ما اطمأن بتماسكها بدأ بالتعري فيها التعري الجسدي والفكري "[1].ونجد توظيف هذا المكان:

" **أريد أن أرى غرفتك (...) لأني أفضل البقاء في المكان الذي قضيت فيه أكثر وقتك، في المكان الذي يحمل رائحتك، وبصماتك، وكذلك أنفاسك، أن أرى السرير المحظوظ الذي تنامين عليه، والوسادة التي تتركين عليها الشعر الساقط من رأسك كل صباح**"، فالغرفة هنا تحوي خصوصيات الشخصية وهي صورة عنها،وتقضي فيها أغلب وقتها، وهي مكان للسعادة أيضا.

فالغرفة ليست مكان للفرحة دائما، فهي أيضا صمام أمان لأفعال الشخصية حيث تختبئ فيها، وتكشف داخلها عن مشاعرها التي لا تريد للآخرين معرفتها " **لكني لم أكن قادرة على البقاء معهما أكثر لتعبي أولا، ولشعور طاغ بالوحدة كان يمتلكني ثانيا، أردت فقط أن أغلق علي باب غرفتي وأستسلم لمشاعري المتضاربة، (...) حين أقفلت الباب وارتميت على سريري كان شعوري بالحاجة إلى ضفك يغمرني. وضعت رأسي على وسادتي**

[1] ياسين النصير، الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، ص94.

التي ألبستها قميصك لأشم رائحتك "[1]. فهنا أسماء جعلت غرفتها ملاذ لراحتها النفسية ن فهي تهرب إليها لتسلم لمشاعرها المتضاربة.

وفي مقطع آخر أيضا تقول: " **انسحبت من بينهم بهدوء إلى غرفتي، شعرت أني أريد أن أنفرد بك في هذه اللحظة، مهما كان من حولي فمكانك الفارغ كان يطغى على كل الحاضرين** "[2]. فأسماء هنا تشتاق لزوجها حمزة الذي سجن، فهي تشعر بالاكتئاب من طول غيابه فتحاول دائما الانفراد بنفسها في غرفتها بعيدا عن أهلها.

2 – 1 – 3/ الأنفاق:

هي من الأماكن المغلقة كونها تحفر تحت الأرض، نستخدم في الحروب خاصة، فهي تساعد على تهريب السلاح للمقاومة، والأمور الضرورية كالطعام خاصة في حالة الحرب، وهي من الأماكن السرية القليل من يعرفها، لها أناس مميزين يرتادونها، كان حمزة بطل الرواية واحد منهم.

[1] أدهم شرقاوي، نطفة، ص197.

[2] الرواية، ص300.

" **في ذلك اليوم كنت عائدا من حفر نفق، فكما تعرفين أنه بعد أن ضاقت بنا الحياة على ظهر هذه الأرض صرنا نبحث عن حياة في باطنها، أنفاق نهرب بها حليب أطفالنا خلسة، ونهرب الأسلحة استعدادا للمعارك القادمة** "[1].

وقد تميز حفار الأنفاق في الرواية بالتكتم والسرية في عملهم، كون العمل الذي يقومون به ضد الوجود الاستعماري مما يكلفهم السجن إن علمت السلطات بهم يقول: " **وحاولت اقناعه أن لا أحد هناك يعرفني، نحن رجال الخنادق لا رجال الإعلام والصحف والتصريحات، يعرفنا باطن الأرض أكثر مما يعرفنا ظهرها، وكنت شخصيا حريصا أن لا يعرف أحد هوية عملي. من الخندق إلى البيت ومن البيت إلى الخندق** "[2].

حمزة بطل الرواية كان يعمل مع حفار الأنفاق للمقاومة، وكان أغلب أمره السرية في عمله، في هذا المقطع أراد أن يبرر لولده سبب ذهابه مع جدته في رحلتها إلى الضفة الغربية.

وقد تعددت التعابير عن لفظة النفق فيقول في موضع آخر: " **الحياة يا أسماء تضعنا أحيانا أمام خيارات أحلاها مر !.**

لماذا علينا أن نثقب باطن الأرض كل يوم لنعيش، تخيلي أن البعض يحفرون عن الآثار

[1] أدهم شرقاوي، نطفة، ص26.

[2] الرواية، ص154.

لحياة سابقة، ونحن نحفر بحثا عن حياة حاضرة "[1].

فللحرب ميزات من بينها أنها تسكن بعض الناس باطن الأرض كون سطحها لا يسعهم فهم في عرضة دائمة للقتل أو الاعتقال. من يجعلهم يتخذون من الأنفاق مخبأ لهم وقد عبر عنه الروائي في هذا المقطع بمصطلح باطن الأرض كون اللفظة أوسع في سعتها من النفق.

2 – 1 – 4/ السجن:

إن التأمل في فضاء السجن بوصفه عالما مفارقا لعالم الحرية خارج الأسوار، كونه معد للإقامة الجبرية خلال فترة معلومة "فإذا كان الإنسان يقيم في البيت بمحض إرادته فهناك مكن آخر مغلق يقيم فيه مجبرا هو السجن الذي يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية "[2].

لقد كان لعالم لسجن حضورا بارزا في بناء الرواية كون بطلها كان سجين في سجون الصهاينة.

" في السجن يا أسماء يضيق المكان ويتسع الزمان كما يقول السجين الجميل علي عزت بيغوفتش. وإذا ما ضاق مكاني هرعت إلى زمانك "[3].

[1] أدهم شرقاوي، نطفة، ص 65 – 66.

[2] الشريف حبيلة، بنية االخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني، ص222.

[3] الرواية، ص77.

فالزمن في السجن يتمدد كون السجين محصور بين أربعة جدران لا يستطيع التحرك والبحث عما يشغله كي يمر الزمن وكلما فقد الإنسان أشياء أحبها قبل سجنه كان زمن السجن أطول كونه يبحث عن كيفية للوصول لفقيده يقول حمزة " **مضى أسبوع الآن عن زيارتك لي يا أسماء، صارت الأيام ثقيلة منذ رأيتك، قبل تلك الزيارة، كنت معتادا على السجن، كانت الأيام تمضي بسرعة أما الآن فقد أصيبت بالشلل** ".[1]

لم يبقى حمزة في سجنه معزولا عن العالم فقد كانت أسماء تزوره وفي محاولة منها التأثير عليه كي يعيش حياته الطبيعية حتى ولو كان في السجن تطلب منه أن ينجبا أطفالا تقول " **وقد يبدو لك غريبا أن أطلب منك أن ننجب طفلا – في هذه الحالة التي يستحيل فيها اللقاء، قد يبدو لك عجيبا أن أخبرك أني أريد أن أحمل طفلك وأنت في السجن، ولكن أفكر بذلك جديا يا حمزة، أن أحمل طفلك رغم السجن والحراس والاحتلال والفراق** "[2].

في هذا المقطع تحدي أسماء لطبيعة السجن كونها تريد أن تنجب من زوجها السجين وهذا لا يمكن طبيعيا.

في مقتبس آخر يقول حمزة حاكيا:

" **خرجنا ذات يوم إلى الشمس، وخروج السجين إلى الشمس رفاهية يحبوها السجان على**

[2] الرواية، ص251.

السجين، لقد أرادوا أن يشمسونا كي لا نتعفن، وكي نعيش أكثر ليسجنونا أكثر، وعلى مقعد في باحة السجن كان يجلس الدكتور سامي "[1].

هنا وصف لحالة السجن من الداخل ويظهر لنا بأن داخله مغلق لا تدخله الشمس إلا في الساحة، وهذا ما يجعل السجان بتفضل على سجناءه بإخراجهم للشمس من أجل التشميس مرة في الأسبوع.

2– 2 الأماكن المفتوحة:

تلعب الأماكن المفتوحة دورا مهما في الرواية، ذلك أنها توحي بالاتساع والتحرر، فالمكان المفتوح لا حدود له ويعد " حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاءا رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق "[2]. ومن بين الأماكن المفتوحة الموجودة في المتن الروائي:

[1] أدهم شرقاوي، نطفة، ص181.

[2] أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل ردمك، 2009، ص51.

1/ المدينة:

من الأماكن المفتوحة تجمع مجموعة من الأشخاص كل واحد وهدفه فيها، تسمح للشخصيات بالتحرك فيها بحرية، وتعتبر مدينة غزة الفلسطينية هي المدينة التي كانت تدور فيها أغلب أحداث الرواية .

ومثال ذلك:

" **كما تعرفين يا أسماء فإن غزة لا يدميها سوط جلادها بقدر ما يدميها صمت إخوانها، فلطالما كانت غزة كيوسف في اخوته، ذنبه الوحيد أنه كان جميلا** "[1].

غزة هي الفضاء الرحب الذي قيده إخوانه بالخيانة مع العدوان الصهيوني هذا ما جعلها تحارب لوحدها، فعندما احتاجت جدة حمزة لعملية جراحية اضطرت أن تقوم بها في أراضي العدوان، كون معبر رفح كان مغلقا.

" **كانت جدتي بحاجة لإجراء عملية لا يمكن إجراؤها في غزة، وكان معبر رفح مغلقا دون أفق واضح بموعد إعادة فتحه، حين يغلق أخوك بابه في وجهك تطرق باب عدوك**"[2].

[1] أدهم شرقاوي، نطفة، ص27.

[2] الرواية، ص153.

ولم يكف انعزالها على إخوتها فقط، فهي أيضا تعيش عزلة داخلية صنعها العدوان فأصبحت كالسجن " **لهذا كنت مطمئنا أني مجهول لديهم، مجرد إنسان يعيش في هذا السجن الكبير المسمى غزة بلا عمل ولا أمل "**[1].

من خلال هذه المقاطع نستنتج أن الروائي استخدم المدينة كمكان سلبي، فهي في حالة حصار، فهي كالسجن الطبيعي لا يقوى أهلها أن يعيش حياة طبيعية فهم في حالة حرب دائما.

وفي الأخير نستنتج أن للمكان نوعان أساسيان ينبني عليهما ، يتميزان بالتضاد في بناءهما ، فالنوع الأول يدل على الفضاء الخارجي داخل النص وهو يتميز بالاتساع لا يمكن حصره، تشترك فيه أغلب الشخصيات الروائية ، والنوع الثاني الحيز الداخلي ، وهو فضاء انعزالي يتميز بالضيق والانحصار، تختص به كل شخصية على حدى، فهو يعبر عن نفسيتها وخصوصياتها ، ونتيجة لكون أغلب أحداث الرواية تدور في السجن ، كان الفضاء الداخلي الغالب في تشكيل بناء الرواية .

2-الوطن :

من الأماكن المفتوحة التي تحمل قيمة روحية، فهو يحدد انتماء الشخصية، والوطن حاضر في وجدان البطل كونه يناضل ويجاهد من أجل استرجاع حريته " وهو الحب

[1] الرواية، ص154.

الحقيقي، تضحي من أجله بحياتك، وتترك كل ما يعنيك في هذه الحياة من أجل الدفاع عنه"[1]

وكان لفضاء الوطن حضورا في تشكيل الرواية، حيث يقول: "**فأنت تتزوجين من رجل محارب، في وطن أقل ما يقال عنه أنه غير آمن، ولكني أعدك بقلب لا يخلو منك**"[2]

في ما سبق قوله، نجد حمزة قد جعل من قلبه وطنا لحبيبته أسماء فهما يعيشان في وطن أقل ما يقال عنه أنه غير آمن .

وفي مقطع آخر يسعى حمزة لإنجاب هم أمل الوطن وخلاصه، حيث يقول " **أطفالنا الذين سننجبهم أمل هذا الوطن وخلاصه، قبل أن يكونوا أملنا وحلمنا، ورغم أن فقدهم سيكون وجعنا بمفردنا، ولكنه لن يكون نهاية قضيتنا، يجب ألا يكون، أن نأتي بغيرهم، يجب أن يكون هناك دائما من يحمل الراية قبل أن تسقط، ليكمل المعركة.**"[3]

نلاحظ من خلال هذا المقطع أن الدفاع عن الوطن لا يكون باستخدام السلاح فقط، وإنما يجب تسخير الأجيال والتضحية بها، من أجل رفع رية المعركة ضد العدوان الصهيوني.

---

[1] جمعة مبروكي، البنية السردية في رواية أماكن ملغومة "ل بتول محجوب لمديميغ" مذكرة ماستر في اللغة العربية، أدب حديث ومعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادين 2017/2016،ص52.

[2] أدهم شرقاوي، نطفة، ص124.

[3] أدهم شرقاوي، نطفة، ص135 .

3-أهمية المكان في الرواية:

لعنصر المكان الأهمية الكبيرة والبالغة في بناء الأعمال الأدبية لأنه يبعث الأدب من خلال عكس حياة الفرد داخل مجتمعه وعكس حالة المجتمع داخل الأمة ، إضافة إلى أنه للمكان دور في التعامل مع الجامد والحي، ومع الداخل والخارج ،"فالمكان بعد أن كان عنصرا لا يكترث به أصبح معبرا عن نفسه من خلال أشكال معينة ، كما يتخذ معاني متعددة ، فالمكان الحقيقي هو الذي يستطيع فيه الإنسان أن يبني ذاته وإذا ما افتقده يكون مكانا هشا بلا قيمة"[1] ، ذلك بأن العلاقة مترابطة بين الذات والمكان حيث تكون إحداهما سببا لأخرى ، والإنسان يبني نفسه من خلال اكتشاف المكان الذي هو فيه والمحيط المحدود الذي يحويه، "كما أن المكان في الأشكال الأدبية الحديثة كالقصة والرواية يشكل العنصر البناء والفاعل في البناء الفني إذ تخترقه شخصيات وبتلاحمه مع العناصر الأخرى يتشكل البناء العام للعمل الفني الأدبي". [2]

المكان عنصر ضروري في عملية البناء في الأعمال الأدبية وهو بدور يبرز في واقعية جل الأحداث المتسلسلة في الرواية العربية ، فلا يمكن تصور أي حدث من دون إطار مكاني محدد كما يعتبر المرآة العاكسة لأبعاد الشخصيات ، وللمكان دور في التحكم في

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص245.
[2] باديس فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، ص184.

الوظـائف الحكائيـة والرمزيـة للسـرد ، وبمعنـى آخـر أن لـه الأهميـة فـي التكـوين الـداخلي للرواية.

كمـا يعد المكـان العنصـر الفعـال فـي البنـاء القصصـي وبنـاء الأحـداث فـي الروايـة والـذي يحتوي على أشكال عديدة ، ويستطيع من خلاله الكشف عما يدور بحدس الشخصيات من أحاسيس مفرحـة أو محزنـة ويعتبـر المركـز الأساسـي الـذي تبـدأ منـه الأحـداث فـي الروايـة أو القصة أو أي عمل ابداعي أو فني أدبي .

فللمكان دور بالغ في ترسيخ وتكوين حياة الإنسان تكوينا ثابتا وصحيحا داخل المجتمع وله دور وظيفي في تحديد مختلف تصرفاته وطبائعه فنرى أن الذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها ولكن خارج هذه الحدود .

خاتمـــــة

خاتمة :

بعد استقراء وتحليل رواية نطفة لأدهم الشرقاوي، و ولوج عوالمها وسبر أغوارها، استقر بنا المقام لختام بحثنا ، بهذا سنحاول رصد النتائج التي توصل إليها بحثنا ،والتي نلخصها في النقاط التالية :

1. أدب السجون يعتبر نضال بالكلمة والقلم.
2. كان لتجربة السجن الأثر الواضح في خلق هذا النوع الأدبي ، وتميزه عن الأنواع الأدبية الأخرى .
3. تميز أدب السجون بالواقعية، ودقة التصوير فهو يعبر عن خلجات النفس، مع بروز الجانب الإنساني فيه ،من خلال رفضه لعنف السجان تجاه السجين.
4. نجاح الرواية في التعبير عن مرارة السجن، كونها تعالج الواقع بكل تفاصيله، مما جعلها مركز اهتمام القراء.
5. الزمن من أهم مكونات وبنيات النص الروائي، وتتمركز حوله باقي العناصر .
6. هيمنة المفارقات الزمنية وتنوعها في العمل الروائي (الاسترجاع: داخلي، خارجي) والاستباق (الداخلي والخارجي).
7. هيمنة تقنية الاسترجاع في رواية السجن السياسي ، وهذا اشارة لاستمرار حضور الزمن الماضي في الزمن الحاضر.

8. غلبة الاسترجاعات تبيان للهوة التي يعيشها السجين في حاضره المرير وهذا ما اضطره إلى الحنين إلى الماضي .

9. شكل المكان أهمية كبيرة في الرواية من خلال تبيان الحالة النفسية التي تمر بها الشخصية.

10. استطاع المكان أن يصور لنا كيف أن يتحول الوطن إلى سجن كبير، في غياب السلم والعدالة الاجتماعية، خاصة في ظل الاستعمار الصهيوني.

11. تنوعت الرواية بين الأماكن المفتوحة (الشوارع، المدينة، الوطن...)، والأماكن المغلقة (البيت، الغرفة، السجن، الأنفاق ....) مع غلبة الأماكن المغلقة التي غلبت عليها دلالة التذمر والانفراد بالنفس

12. تعدد الأماكن في الرواية يهدف لخدمة النص كونه يترك الحرية للشخصيات في التحرك والتعبير عن مشاعرها عن طريق التحول من مكان لآخر.

وفي الأخير لا يخلو عملنا هذا من التقصير والسهو، فلكل شئ إذا ما تم نقصان، في حين أن أفق البحث في موضوع البنية الزمنية والمكانية في أدب السجون يبقى مفتوحا أمام المزيد من الاسهامات والقراءات الجديدة، كون عملنا انصب على مدونة واحدة في أدب السجون، وبهذا نأمل أنا استطعنا فتح باب واسع لدراسة المدونة العربية المتعلقة بأدب السجون.

الملاحق

1- نبذة عن الكاتب أدهم الشرقاوي

2- ملخص رواية نطفة

ملحق 1: نبذة عن الكاتب أدهم الشرقاوي

يعد الكاتب الفلسطيني أدهم الشرقاوي من الكتاب المتميزين الذين برعوا في الأدب العربي، حيث تميز أدهم الشرقاوي بثقافته الواسعة واطلاعه الكبير، هذه الثقافة التي ظهرت جليا في كتاباته ومؤلفاته.

أدهم الشرقاوي هو كاتب من أصل فلسطيني ولد ونشأ في مدينة صور اللبنانية، حصل على ديبلوم دار المعلمين من اليونسكو. دبلوم تربية رياضية عنده إجازة في اللغة العربية من الجامعة اللبنانية في بيروت مع ماجستير في الأدب العربي.

عمل في صحيفة الوطن القطرية، بدأ بالكتابة على منصة منتدى الساخر، ثم أصدر أول كتاب له عام 2012 بعنوان أحاديث الصباح.

حيث إنه ينشر كتاباته باسم مستعار هو " قس بن ساعدة ".

مؤلفات الكاتب:

1 – عندما التقيت عمر ابن الخطاب،2017 .

2 – كش ملك،2012.

3 – خربشات خارجة عن القانون.

4 – حديث الصباح.

5 – حديث المساء.

6 – عن شيء اسمه الحب،2014.

7 – تأملات قصيرة جدا،2014.

8 – رواية نبض،2015.

9 – رواية نطفة،2016.

10 – للرجال فقط.

11 – وإذا الصحف نشرت.

12 – مع النبي،2017.

13 – من وطن من لحم ودم.

14 – وتلك الأيام.

15 – نبأ يقين.

16 – طرائف العرب.

17 – الأم في أدب غسان كنفاني،2014.

18 – يحكى أن،2014.

19 – رواية ليطمئن قلبي،2019.

ملحق 2: ملخص الرواية

تدور أحداث الرواية في مدينة غزة الفلسطينية، أبطالها حمزة شاب فلسطيني وجد في باطن الأرض متسع عن سطحها عمله حفر الأنفاق تحضيرا للحرب ضد العدوان الصهيوني، فهو مقاتل ولد في هذه البلدة للدفاع عنها كونها خلقت للحرب، فهي تعرف هذه الحرفة وتتقنها وبها يعرفها الناس، فغزة دون حرب كلاعب كرة قدم بعد الاعتزال لا يحفل به أحد[1].

في صباح يوم جميل من الأيام الهادئة في غزة خرج حمزة من جحره الجديد الذي يحفره مع أصحابه، ورائحة التراب تفوح منه وكانت الدنيا في عينه وسادة وسرير، لكنه عثر على من غير له مساره وقلب حياته، فتاة ابنة مدينته يراها أول مرة، فهو لا يلقي بالا بما في مدينة كونه يعيش في همه ... وهو تحريرها ... وجه أبيض مدور كأنه القمر ليلة الاكتمال، زادها حجابها الأسود جمالا فأسماء سيدة المتناقضات.

فكانت أسماء أول مهامه اليومية، فهو يراقبها عند خروجها من منزلها، ثم يترك نفسه عندها ليمضي في انجاز مهامه الأخرى.

[1] تعرف على الكاتب أدهم شرقاوي:
https:// www. Methaal. Com تمت الزيارة يوم 20/ 06/ 2021 على الساعة (18:00)

فقد بدأت الأشياء تختلف عنده منذ تعرف عليها، بعدها أصبحا يلتقيان في زاوية هادئة في مدينتهم، فكانت أسماء تحكي عن سطح غزة وشوارعها أثناء امتلائها، وحمزة يحكي لها عن غزة وأسرارها – غزة تحت الأرض –.

بعد هذا تزوج حمزة بأسماء، وتحقق حلمه بأن يعيش مع أسعد فتاة ولم تمر أيام كثيرة حتى تغير مجرى الحكاية فكانت جدة حمزة في حاجة لإجراء عملية لا يمكن إجراءها في غزة. فقرروا إجراءها في الضفة الغربية، مما استلزم المرور بحاجز اسرائيلي، عند التثبت من أوراق حمزة وجدته، تعرف الجنود على حمزة وتم القبض عليه ليبوح لهم عن أسرار عمله، فهم يعلمون كل صغيرة وكبيرة في غزة.

رغم التحقيق وشدته لم يكن لحمزة أن يتعاون معهم، فحكمت عليه المحكمة بثمان سنوات سجن ظلما وجزافا ، بعد عملية التحقيق حول حمزة من زنزانته الانفرادية إلى زنزانة جماعية تعرف فيها على مقاومين جدد، لم يكن يجمعه بينه وبينهم سوى حب الوطن، رغم تشتتهم في الحياة إلا أن هدفهم واحد.

كان من بين من تعرف عليهم – الدكتور سامي – أستاذ محاضر في جماعة فلسطين كان مثقف، قارئ للكتب يحوي في عقله مكتبة كبيرة من شتى فنون العلم، تعلم منه حمزة أكثر مما تعلمه في الجامعة.

بعد أن سمح لحمزة بالزيارة كان لأسماء أن ترى زوجها، فكانت لهما العديد من الزيارات تخللتها بعض الرسائل السرية التي ترسل مع أهل المساجين، من بين تلك الرسائل رسالة من أسماء تطلب من حمزة أن يعوضها عن غيابه بأن ينجبا طفلا، وهذا ما لم يستطع حمزة القيام به كونه في السجن.

فأشارت إليه أن يقوما بعملية التلقيح الصناعي عن طريق تهريب نطفة من حمزة، وبعد التثبت من حمزة عن طريق سؤاله لدكتور سامي استطاعا الشابين القيام بتلك العملية، وكللت بميلاد فتاة جميلة أسموها أمل على أمل أن يلتقيا الحبيبان.

بعد ستة أشهر من ميلاد أمل لاحت في الأفق صفقه تبادل للأسرى كان حمزة من بينهم، فتم الفرج عليه بعد أن قضى نصف محكوميته في سجن الصهاينة.

هذه هي حكاية حمزة وأسماء ابتدأها حمزة في زنزانته كي يأنس نفسه في وحشة السجن، وأنهاها وهو مع زوجته وابنته.

فنطفة هي رواية سياسية ذات طابع رومنسي وهي عمل أدبي يصور طبيعة الحياة في فلسطين المحتلة ثرية بالأحداث وعمق التصور

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

1. الشرقاوي أدهم، رواية نطفة، دار كلمات للنشر والتوزيع، ط7 ، محافظة العاصمة، الكويت،2016.

المراجع:

1. ابن رشد، نصوص ودراسات فلسفية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 1982.

2. أبو ديب كمال ، جدلية الخفاء والتجلي، بنيوية الشعراء، العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط01، 1979.

3. أحمد حفيضة ، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافة، رام الله، فلسطين، ط01، 2007.

4. بحراوي حسن ، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط01، 1990.

5. بحراوي حسن ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط01، الدار البيضاء، 1991.

6. الحاني ناصر، من إصلاحات الأدب الغربي، دار المعارف، د. ط، د. ت، مصر.

7. حبيلة الشريف ، بنية الخطاب الروائي–دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث أريد، الأردن، ط01، 2010.

8. سليم فاروق أحمد ، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق، سوريا، د. ط، 2008

9. عاشور عمر ، البنية السردية عند الطيب صالح–البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجر إلى الشمال–نور الدين مندون، البداية في النص الروائي، دار الحوار، سوريا، ط01، 1994.

10. عباس إبراهيم ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية–دراسة في بنية الشكل.

11. عبد المسلم طاهر ، عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 2000.

12. عبود أوريدة ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية –دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل ردمك، د. ط، 2009.

13. عبيدي مهدي، جماليات المكان في روايات حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، د. ط، 2011.

14. عيلان عمر ، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط02، 2008.

15. فوغالي باديس ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، أربد عالم الكتب، عمان، الأردن، ط01، 1982.

16. القاضي عبد المنعم زكريا ، البنية السردية في الرواية–دراسة في ثلاثية خيري شلبي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، ط01، 2009.

17. الكساسبة عبد الله مسلم ، تجربة سليمان القوابعة الروائية، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن، 2006.

18. مهدي محبوبة –محمد أبادي، جماليات المكان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د. ط، 2011.

19. مرتاض عبد المالك ، ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي وتفكيكي لحكاية، جمال بغداد، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط01.

20. مرتاض عبد المالك ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1991.

21. مرشد أحمد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط01، 2005.

22. النابلسي شاكر ، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994.

23. النصير ياسين، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، وزارة الإعلام والثقافة.

24. وغليسي يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي، العربية للنشر ناشرون، عمان، الأردن، ط01، 1979.

25. يقطين سعيد ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، الت...)، المركز الثقافي، الدار البيضاء ة إلى الشمال، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 2010.

مراجع مترجمة:

1. باشلار غاستون ، جماليات المكان، تر غالب هالسكا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط02، 1984.

2. بياجيه جون ، البنيوية، تر عارف منيمنه–بشير أوبدي، منشورات عوبدات، بيروت، لبنان، ط04، 1985.

3. جنيت جيرار ، خطاب الحكاية–بحث في المنهج، تر محمد معتصم–عبد الجليل الأزدي، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، ط3، 2003.

4. ريكور بول ، الزمان والسرد، تر فلاح رحيم، ج02، دار الكتب الجديدة، بيروت، لبنان، د. ط، 1991.

المعاجم:

5. ابن منظور، لسان العرب، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003.

1. آبادي الفيروز ، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، د. ط، ج 04.

2. زيتوني لطيف ، معجم مصطلحات نقد الرواية –عربي–انجليزي–فرنسي، دار النهار للنشر، لبنان، ط01، 2002.

3. نعيمة أنطون وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط01، 2003.

المجلات:

1. سعدون غيداء أحمد ، المكان والمصطلحات المقاربة له، دراسة مقاربة له دراسة مفهوماتية، مجلة كلية التربية الأساسية، ع02، مجلد11، 2010.

مذكرات التخرج:

1. بن حجي سعدية ، دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب جزائري، جامعة الجزائر، 2008/2007.

2. جعو هاجر ، البنية المكانية في رواية رياح القدر، لمولود بن زادي، مذكرة مكملة لشهادة الماستر شعبة الأدب العربي، تخصص أدب حديث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2017/2016.

3. عثماني سعاد–عمري سهيلة، شعرية الفضاء الروائي، رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة بجاية، 2015/2014.

4. العمري سعيدة ، بنية الزمان والمكان في رواية 'زهرة العوسج' لراضية عقول، مذكرة ماستر، أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019.

5. مبروكي جمعة ، البنية السردية في رواية أماكن ملغومة للبتول محجوب....، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017/2016.

6. يحياوي جويدة ، البنية الزمانية والمكانية في رواية " زفاف المدن "، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب، مخطوط، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015/2014.

المواقع الالكترونية:

1. ar.wikipedia.org
2. https// :www.arageek.com/2014/1d08.best-prison-novels-html
3. https://www.Methaal.Com
4. www.morrfa.org

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
مقدمة.	
مدخل.	07
. مفهوم أدب السجون	07
. موضوعات أدب السجون	08
. الخصائص الفنية لأدب السجون	09
. أهم مؤلفات أدب السجون العرب	11
1 – رواية شرق المتوسط.	11
2 – رواية القوقعة.	11
3 – رواية ترممارت، الزنزانة رقم 10	12
الفصل الأول: البنية الزمنية في رواية نطفة	**14**
. مفهوم الزمن	14
لغة	14
اصطلاحا	15
. المفارقات الزمنية في رواية نطفة	16

. الاسترجاع:	16
الاسترجاع الداخلي	17
الاسترجاع الخارجي	22
. الاستباق:	26
الاستباق الداخلي	27
الاستباق الخارجي	31
الفصل الثاني:	**36**
مفهوم المكان:	37
. لغة.	37
. اصطلاحا.	37
. المفهوم الفلسفي.	39
. المفهوم الأدبي.	40
أنواع المكان:	40
أ . الأماكن المغلقة:	41
. البيت.	41
. الغرفة.	44
. الأنفاق.	45

. السجن.	47
ب . الأماكن المفتوحة:	49
. المدينة.	49
. الوطن.	51
أهمية المكان في الرواية.	52
خاتمة.	56
الملاحق.	59
قائمة المصادر والمراجع	65
فهرس الموضوعات	72